المجلة التاريخية المصرية ٥٠ (٢٠١٦)، ٦٠٩ ـ ٦٤٢

الخَلِيجُ العَرَبِيُّ
الاتِّجَاهَاتُ الحَدِيثَةُ فِي كِتَابَةِ التَّارِيخِ المُعَاصِرِ
دِرَاسَةٌ فِي تَطَوُّرِ المَنْهَجِ العِلْمِيِّ

فتحي العفيفي(*)

مقدَّمـة

بدايةً لابد من توضيح أنه لم يظهر أي نوع من الاتفاق بين المؤرخين ـ في العالم ـ على دلالة واحدة لمصطلح التاريخ المعاصر Contermporary History. وتحدَّدَت الاختلافاتُ بينهم بدرجة كبيرة بعد الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥م، فقد اتفق المؤرخون الأنجلو ـ أمريكيون على أن التاريخ المعاصر لا يزيد عُمْره عن السبعين عامًا الأخيرة، أي مع انفجار الحرب العالمية الأولى، لكنَّ الفرنسيين يرَوْن أن التاريخ المعاصر يبدأ بالثورة الفرنسية الكبرى ١٧٨٩م التي وضعت أسس ما يرَوْنه نظامًا عالميًا لم يتغير بعد بشكل جوهري في رأيهم، ويرى الألمان أن التاريخ المعاصر يبدأ بعد حرب الوحدة الألمانية ١٨٧٠م وظهور ألمانيا بصفتها واحدة من القوى العظمى في أوربا والعالم، أمَّا في المنطقة العربية والهند وإفريقيا، فيرى مؤرخوها أن عصرًا جديدًا قد بدأ منذ نهاية الأربعينيات، والانتصارات التي

(*) متخصص في التفكير الاستراتيجي ـ جامعة الزقازيق.

حققتْها حركة التحرر الوطني ، وظهور الدول حديثة الاستقلال بدورها وثِقَلها ، الذي أعاد توزيع موازين الاستراتيجية العالمية ، فيما يرى مؤرخو الثقافة الإنسانية أن التاريخ المعاصر يبدأ مع الثورة التكنولوجية التي ارتبطت بالاستخدام الواسع للكمبيوتر ، وانفجار ثورة المعلومات[١] ، وبين هذه التعريفات جميعها نستطيع أن نقرر ـ باطمئنان ـ أن التاريخ المعاصر في الخليج العربي قد أخذ في التبلور مع بداية النهاية للوجود العثماني ، وانفراد بريطانيا منذ تجديد معاهدات الحماية ١٩١٥م ، وهي المرحلة الانتقالية حتى بزوغ خليج ما بعد الحرب العالمية الثانية والطفرة النفطية الهائلة ، وبداية العصرنة في الممارسة والمضمون التاريخي .

وتميَّز القرن التاسع عشر بظهور الطريقة العلمية في كتابة التاريخ ، وكان ذلك على يد مدرسة علمية من المؤرخين بزعامة المؤرخ الألماني الشهير ليوبولدفون رانكة (١٧٩٥ ـ ١٨٨٦م) ، الذي دعا المهتمين والعلميين الذين يكتبون عن الماضي إلى ضرورة إعطاء الكلمة العليا للوثائق والمصادر ، وتؤكد نظريته الأساسية أن التاريخ هو تصوير ما حدث بالضبط ، بعد نقد الوثائق والمصادر الأولية وتحليلها والتحقق منها ، وبناءً على ذلك قال المؤرخون إن رانكة أعلن عن ميلاد التاريخ العلمي[٢] .

قبل الحديث عن إسهامات التيار الرئيس العام في كتابة التاريخ الحديث والمعاصر ، الموسوم بـ«الموثقون النهجيون والتأريخ العلمي» لابد من تحديد مجموعة من الضوابط والقضايا والإشكاليات المنهجية ، التي عَرَفت تطورًا مذهلًا بتطور المنتج التاريخي ذاته ، فالعلمُ يطوِّر المنهج ، والمنهج يطوِّر علومه ومعارفه ويجدد

---

(١) حكمت أبو زيد : التاريخ تعليمه وتعلمه حتى نهاية القرن التاسع عشر ، القاهرة ـ مكتبة الأنجلو لمصرية ١٩٦١م ؛ شاكر مصطفى : «التاريخ هل هو علم؟» ، مجلة عالم الفكر ، عدد خاص بفلسفة التاريخ ، العدد الأول ، الكويت ١٩٧٤م ، ١٨٨؛ لانجلوا وسنيوبوس : النقد التاريخي ، ترجمة عبد الرحمن بدوي ، القاهرة ـ دار النهضة العربية ١٩٦٣م .

(٢) وللاطلاع على تفكيك لبنية مصطلح (تطور منهج البحث التاريخي) ، انظر الملحق رقم (٢) .

قناعاته باضطراد ، وذلك وفق المتغيرات التي تطرأ على الأجندة البحثية القائمة والمحتملة ، التي يتم إنجازها بحسب الاتجاهات والتيارات والمدارس الفكرية على تنوعها واختلافها ، ومِنْ ثَمَّ فإن الكتابة عن منطقة الخليج العربي في الحقبة المعاصرة لم تكن استثناءً من السياق التاريخي العربي العام ، بحيث يمكن تحديد المفاهيم الأساسية وفق هذا المحور حول المرتكزات التالية :

الفكر الكلاسيكي ومشكلات الاستبداد المنهجي

في قضايا المنهج وإشكاليات البحث تطالعنا ثلاث قضايا رئيسية :

الأولى : تتعلق بالخطوات والإجراءات ، أي استيفاء البحث من حيث الشكل .

والثانية : تتصل بالمحتوى والمضمون (نظريات التفسير ـ المنهاجية والطريقة) .

والثالثة : التحديث (الحداثة الزمانية ـ التراكم المعرفي والخبراتي ـ تسكين المعايير) .

القضية الأولى (الخطوات والإجراءات واستيفاء البحث من حيث الشكل)

يختلف البحث العلمي الأكاديمي الاحترافي عن كتابات الهواة ؛ بأن له خطوات منهجية محددة لا بد للباحث من استيفائها كاملة ، بموضوعية وتجرد وفَهم عميق وتطبيق أمين ، وهي تبدأ من الفروض وصولًا إلى النتائج ، وهذه الخطوات يمكن تلخيصها فيما يلي :

١ ـ اختيار موضوع البحث : الذي ينبغي أن يكون جديدًا ، ويصاغ بطريقة علمية سليمة تعبِّر عن المقولات الرئيسية فيه .

٢ ـ الفروض ، والتساؤلات البحثية (المشكلة التي يعالجها البحث) ، (الوحدة الموضوعية ، ومراعاة الوزن النسبي) .

٣ ـ صياغة فصول البحث المقترحة، والقابلة للتعديل بعد مراعاة (الإطار النظري، وتعريف المفاهيم، والعلاقة بين المتغيراتوالمؤشرات).

٤ ـ المصادر وتوثيق البحث (المسح المنظم للأدبيات (الدراسات) السابقة ـ أنظمة التوثيق ـ تصنيف المصادر والمراجع).

٥ ـ التعامل مع الاقتباسات (النقد الظاهري قبل الاقتباس، النقد الباطني للمعلومات (المحتوى) ـ المُفَاضَلة بين الروايات).

٦ ـ التأليف والتركيب التاريخي (الوصف ـ التحليل ـ النقد)، (الحياد، الموضوعية، الاجتهاد).

٧ ـ المقدمة (تجرِبة الباحث ومعاناته)، مناقشة النتائج الجديدة في (الخاتمة)، قائمة المصادر والمراجع[1].

٨ ـ للتعامل مع الهامش فنيات وأصول لا يجيدها إلا الواثقون، فاستخداماته تتنوع بين: (١) الإحالات المرجعية للتوثيق وإرجاع المعلومة لصاحب الحق الأصيل فيها. (٢) تراجم لشخصيات أو معاهدات بدون التوسع في الكلام عنها حتى لا يَخِل ذلك بنسق المتن. (٣) عرض للآراء المتضاربة والمتناقضة ونقدها وتحليلها، والهامش هو أعمدة البحث التي يُحمَل عليها، وكلما كانت قوية ومتينة كان

---

[1] كثيرة هي المراجع التي تناولَتْ (منهج البحث التاريخي)، وجميعُها مأخوذٌ عن التصنيف الغربي الأوربي لكيفية التصدي للكتابة التاريخية العلمية، وثمَّة اتفاق عام بين جميع هذه المراجع على هذه الخطوات المنهجية، لكننا في هذه الدراسة قد أجرينا بعض التعديلات الضرورية التي تتطلبها طبيعة التطوير المطلوب، انظر على سبيل المثال:

ـ زكي نجيب محمود: أسس التفكير العلمي، سلسلة كتابك رقم ٤، القاهرة ـ دار المعارف ١٩٧٧م.

ـ حسن عثمان: منهج البحث التاريخي، ط ٤، القاهرة ـ دار المعارف ١٩٧٦م.

ـ عبد الرحمن بدوي: النقد التاريخي، القاهرة ـ دار النهضة العربية ١٩٦٣م.

البحث قيمًا وصلبًا ، والبحث يُقرَأ من حواشيه ، وعن طريقة التوثيق فإن أفضل طريقة للتاريخ المعاصر هي هكذا : (اسم المؤلف : اسم الكتاب ، مكان النشر ، دار النشر ، تاريخ النشر)[١] .

وتتخلل هذه الخطواتِ الرئيسية خلفيةُ الباحث العلمية عن طرق جمْع المعلومات ومعرفته بالعلوم المساعِدة ، والنظريات العلمية ، والمهارات والأدوات مثل اللغات ، والتقنيات الحديثة ، التي تُسْهِم جميعها في إبراز شخصية الباحث .

القضية الثانية : المحتوى والمضمون (نظريات التفسير ـ المنهاجية والطريقة)

تعددت مدارس تفسير التاريخ وتنوَّع التصنيف العلمي حيالها ، إلا أنها لا تَخرج عن ثلاث نظريات رئيسية ؛ تتمثل فيما يلي :

التفسير المثالي : وهذا ينقسم بدوره إلى شقَّيْن : الأول يتعلق بالدِّين ، حيث إن المعتَقَد الديني ذو أهمية شديدة في تفسير حركة التاريخ ، وإن التعبئة العامة حيال الدفاع عن المقدَّس من أعظم الأيديولوجيات التي يستخدمها أهل السياسة في تكوين عصبيات جديدة حول الحُكم ، وفي حروبهم الخارجية كالذي قدَّمَه مشروع الحملات الصليبية من الغرب الأوربي على الشرق الإسلامي في أعقاب مؤتمر كليرمونت ١٠٩٥م ، والحروب التي أعقبت هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م من الولايات المتحدة الأمريكية على أفغانستان والعراق ، وتفجير ثورات الربيع العربي (٢٠٠١ ـ ٢٠١١م)[٢] .

---

(١) عاصم الدسوقي : البحث في التاريخ (قضايا المنهج والإشكالات) ، القاهرة ـ مكتبة القدس ١٩٩٤م .

(٢) انظرعن سلطة الدين في صُنع التاريخ ، عبد الإله بلقزيز : إشكالية المرجع في الفكر العربي المعاصر ، بيروت ـ دار المنتخب ١٩٩٢م ، ١٠٥. وانظر كذلك :

ـ عبد الجواد ياسين : السلطة في الإسلام ، العقل الفقهي السلفي بين النص والتاريخ ، بيروت ـ ١٩٩٨م . وأيضًا : =

أما الشق الآخر فيتصل بدور الفرد في صناعة التاريخ، والمعنى البعيد لأهمية دور الفرد يتمثل في قدرة المجتمعات الحية والناضجة ـ التي يتصف أفرادها بالطاقة والحيوية، والقدرة على الإبداع والابتكار والتنمية ـ على صناعة نهضة حقيقية من خلال الانحياز والتخندق خلف مشروعات الإصلاح السياسيوالاجتماعي والاقتصادي، أما المعنى القريب لدور الفرد فيتصل بأهمية الكاريزما، وقدرة الأشخاص بحسب إمكاناتهم ومقوماتهم الذاتية على التأثير في الجماهير، سواء كان عن طريق تبني نظريات أو عقائد جديدة خلاقة، أو من الناحية الظاهرية التي تتعلق بأسلوب الخطابة ووسائل الإقناع والذكاء والمراوغة وصناعة الخطط والاستراتيجيات، وتملُّك مهارات القيادة، مثلما أحدثه جمال عبد الناصر في مصر والمحيط العربي، ودول مجموعة عدم الانحياز (١٩٥٢ ـ ١٩٧٠م)، والملك عبد العزيز آل سعود في شبه الجزيرة العربية والخليج العربي (١٩٠٢ ـ ١٩٥٣م)[1].

التفسير البيئي الطبيعي: هو ذلك التفسير الذي يعطي أهمية كبرى لدور الجغرافيافي صناعة التاريخ؛فالجغرافيا تؤثر من زاويتَيْن مهمتين، **الأولى**: تتعلق بالمناخ والطقس وطبيعة الوديان والجبال والبحار والمحيطات والأنهار، وكل ذلك يؤثر في المنتج التاريخي الإنساني وخصائص حضارة هذا الشعب أو ذاك،

= ـ خالد زيادة: كتاب السلطان: حرفة الفقهاء والمثقفين، لندن ـ رياض الريس للكتب والنشر ١٩٩١م، ٢٢.

ـ حسين مؤنس: التاريخ والمؤرخون، دراسة في علم التاريخ، القاهرة ـ دار المعارف ١٩٨٤م.

[1] محمد الجويلي: الزعيم السياسي في المخيال الإسلامي (بين المقدس والمدنس)، تونس ـ سراس للنشر، المؤسسة الوطنية للبحث العلمي ١٩٩٣م، ١٧.

ـ عبد الغفار رشاد القصيبي: مناهج البحث في علم السياسة، القاهرة ـ مكتبة الآداب ٢٠٠٤م، ٩٨.

ـ حمد طربين: «عبد العزيز آل سعود منشئ دولة وباعث نهضة)، مجلة دراسات الخليج والجزيرة، العدد ٧، الكويت ١٩٧٦م.

والعلاقات الداخلية بين طبقاته الاجتماعية والسيطرة المركزية على البلاد أو صعوبة تحقيق ذلك[١]، أما الزاوية الأخرى: فتتمثل في البُعد الإقليمي والدولي لخريطة الدولة ذاتها، فالموقع الجغرافي يحدِّد إلى حد بعيد أهمية الدولة، وطبيعة دورها الاستراتيجي، وتحالفاتها الإقليمية والدولية، وفاعلية دورها الاتصالي بالعالم، وهل هي دولة مرتكزجيو ـ ستراتيجي؟ أم دولة مقفلة وهامشية؟ ولاحِظْ هنا الفاعلية التي توفرها دولة مثل إيران في البُعد الأيكولوجي، بخلاف دولة مثل بنجلاديش، وأهمية دولة مثل المملكة العربية السعودية وجغرافيتها من العالم الإسلامي[٢]، والبُعد الأيكولوجي لإسرائيل في الشرق الأوسط[٣].

التفسير الدوري: وهنا تأتي نظريتان أساسيتان تتصارعان في تفسير التاريخ: النظرية الأولى: تتعلق بالدورة الحضارية؛ بمعنى أن كل أمة من الأمم تمر بمراحل أساسية (بداية ـ ذروة ـ نهاية)، ومن رَحِم المعاناة والانحلال تتولَّد نظرية التحدي والاستجابة (أي التحديالجديد، والبداية الجديدة) من خلال عصبية جديدة، ومن أنصار هذا الرأي ابن خلدون، وتوينبي، وشبلنجر[٤]، **أما النظرية الأخرى**: فهي

---

(١) هاري إلمر بارنز: تاريخ الكتابة التاريخية، ترجمة محمد عبد الرحمن برج، مراجعة سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧م، ٦٨.

(٢) انظرعن الجغرافيا والعولمة التقدمية:

WARWICKE MURRAY: *Geographies of Globalization,* Routledge-New York, ـ 2006.

(٣) عن البُعد الأيكولوجي لإسرائيل في تفتيت الشرق الأوسط وصلة ذلك بمنطقة الخليج العربي، انظر:
ـ فتحي العفيفي: أبعاد التفكير الاستراتيجي الإسرائيلي في ظل متغيرات العولمة.

إبراهيم البحراوي وآخرون: مشروع استراتيجية إسرائيل ٢٠٢٨م، دراسة تحليلية، جامعة الزقازيق ـ مركز الدراسات الإسرائيلية ٢٠١٢م، ٩٥ ـ ١٣٦.

(٤) عبد الرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، تمهيد وتعليق علي عبد الواحد وافي، القاهرة ١٩٦٠م، ٣٢. =

النظرية المادية المنسوبة إلى كارل ماركس ؛ حيث أعطى للاقتصاد أهمية كبرى ، سواء تعلَّق الأمر بالوفرة المالية ، أو بالمذاهب الفكرية المختلفة (اشتراكية ـ رأسمالية ـ نيولبرالية ـ عولمة ... إلخ)[١] ، ومناص التصارع هنا أن الدورة الحضارية عند الأولى بشرية ، وعند الثانية تنموية ، وفي عالمٍ تتقلَّص فيه القَبَلِية والعصبية ، امتزج التفسيران ليصبح قَوَام التعاقب مرهونًا بالتنمية البشرية وحيوية الدولة[٢] .

المنهاجية والطريقة : المِنْهاج هو الدَّرْب (الاتجاه) الذي يَسْلكه الباحث ، والفارق

=ـ أرنست كاسبرد : في المعرفة التاريخية ، ترجمة أحمد حمدي محمود ، مراجعة علي أدهم ، القاهرة ـ د.ت .

ـ الصالح أحمد العلي : علم التاريخ عند المسلمين ، بغداد ـ دار المثنى ١٩٦٣م ، ١٢٢.

ـ ألدو ميلي : العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي ، ترجمة عبد الحليم النجارومحمد يوسف موسى ، القاهرة ـ جامعة الدول العربية ١٩٦٢م ، ٧٧.

(١) عبدالرؤوف الضبع : «المؤتمر القومي الأول لتطوير منظومة البحث العلمي ٢٨ ـ ٢٩ ايو ٢٠٠٥) ، المجلة المصرية للتنمية والتخطيط ، السنة ١٥، العدد ٢، كانون الأول/ ديسمبر٢٠٠٧م ، البحوث الإنسانية ، ٢٨٤.

ـ عماد الدين خليل : التفسير التاريخي : بيروت ـ ١٩٧٥م ، ١٠١.

ـ هرنشو (ف . ج . س) : علم التاريخ ، ترجمة عبد الحميد العبادي ، القاهرة ـ ١٩٣٧م ، ١٢.

(٢) التعاقب الدوري يجد صداه في تاريخ الخليج المعاصر فيما صار يُعرَف بـ«دورية الأزمات) ، فلا يكاد يمر عقد من الزمان إلا تجد المنطقة نفسها مع أزمة جديدة وقد داهمتها ، تُربِك حسابات دولها وتعقِّد من استقطاباتها وتحالفاتها الجيو ـ ستراتيجية ، ولا تكاد تستقر أمورها أو تستقيم أحوالها إلا من خلال التعايش القسري مع الأزمات التي منها (أزمة عبد الكريم قاسم ورغبته في ضم الكويت إلى العراق ١٩٦١ ـ ١٩٦٣، وأزمة الانسحاب البريطاني ١٩٦٨ ـ ١٩٧١م ، واحتلال إيران الجزر الإماراتية الثلاث ، وأزمة عودة الخوميني وصعود صدام حسين واشتعال حرب الخليج الأولي ١٩٧٩م ، وأزمة غزو العراق للكويت وحرب التحرير ١٩٩٠ ـ ١٩٩١م ، وأزمة ١١ من سبتمبر ٢٠٠١م ، وحرب إسقاط صدام وإنهاء حكم البعث ٢٠٠٣م ، ثم أزمة ثورات التحرير العربي وامتداداتها إلى البحرين ، ودخول إيران الاستخباراتي إلى العراق على نحو غير مسبوق (٢٠١١ ـ ٢٠١٣م) . انظر في ذلك : فتحي العفيفي : القرصنة في الخليج العربي ، الغزو الأميركي للعولمة ، الدوحة ـ المركز العربي للدراسات والبحوث ٢٠١١م ، ٩٧.

كبير بينه وبين المنهج الذي هو الطريق الواضح أي (الخطوات والإجراءات)، والطريق الواضح تتخلله بالضرورة مجموعةٌ من المسالك والدُّروب والطرق الفرعية، هكذا هو الحال في العملية التاريخية؛ فكما أن العلوم الإنسانية الأخرى تحتاج إلى منهج البحث التاريخي للتثبُّت من المعلومات وتدقيقها، فإن علم التاريخ يحتاج إلى المنهاجية العلمية لعلم السياسة والاقتصاد ومقارنة الأديان[١]، وغيرها.

هناك على سبيل المثال **المنهج الوصفي**: الذي يُعنَى بوصف الظواهر التاريخية المبحوثة من كل الجوانب المحيطة بها، وفق زمان ومكان حدوثها، ولا يتدخل الباحث بالتحليل أو النقد أو إبداء الرأي، تاركًا هذه المهمة للآخرين وفق أدوات ومقتربات أخرى، فالفائدة التي يقدمها للعلم هنا أنه جَمَع كل المعلومات الممكنة من المصادر المختلفة على تعددها وتنوعها وصعوبتها، وقدَّم وقائع تاريخية جديدة لم تكن معروفة من قبل[٢].

المنهج التحليلي: الذي يحلِّل الظواهر التاريخية التي سَبَقَ وصْفُها وفق دراسات علمية ومنهجية موثوقة، وصار على الباحثين ضرورة تقديم إجابات مقنعة لتفسير ما حدث، وهنا يتطلَّب الأمر عرض كل العوامل والأسباب والقوى الفاعلة في الظاهرة، وعرض كل الآراء بتجرُّد شديد، مشفوعًا هذا كله بالأدلة الدامغة التي تؤكد صحة ما ذهب إليه من استنتاجات[٣].

---

(١) دانكن (هيوج): دراسة التاريخ وعلاقاتها بالعلوم الاجتماعية، ترجمة محمود زايد، تقديم قسطنطين زريق، بيروت ـ ١٩٦٣م، ١٠٢.

(٢) زكي محمد حسن: دراسات في مناهج البحث في التاريخ الإسلامي، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مجلد ١، جـ ١، مايو ١٩٥١م، ١٠٥. وراجع نقدًا لاذعًا لمنهج الوصف في: كارل بوبر: عقم المذهب التاريخي، دراسة في مناهج العلوم الاجتماعية، ترجمة عبد الحميد صبرة، الإسكندرية ـ دار المعارف١٩٥٩م.

(٣) حامد عمار: المنهج العلمي في دراسة المجتمع، القاهرة ـ دار المعارف ١٩٦٤م، ١١. =

المنهج النقدي المقارن : هو الذي يتناول ما انتهى إليه أهلُ الوصْف ، ثم أهل التحليل ، بالنقد والمقارنة والتعليل ، وترجيح ما يراه مناسبًا ومتوافقًا مع المنطق والمعقولية في حدود الظروف الزمانية والمكانية التي أنتجت الظاهرةَ ، بعد استبعاد المَيْل والتحيُّز والتعصُّب . والمنهج النقدي في علم التاريخ (المعاصر) يحتاج بالضرورة إلى المقتربات والمداخل التحليلية المستخدَمَة في علم السياسة ؛ مثل (اقتراب تحليل النظم) ، و(اقتراب الثقافة السياسية) ، و(الاقتراب البنائي الوظيفي) ، و(مدخل النخبة السياسية) ، و(مدخل صنع القرار)[١] .

هذه المناهج مجتمِعَةً تُستَخدم بالضرورة في محاولة للإجابة عن السؤال البحثي المركزي في علم التاريخ (الحديث والمعاصر) : (من ومن؟ أين ومتى؟ كيف؟ لماذا؟ وما الذي؟) أي : ماذا حدث؟ ولماذا حدث؟ وما الذي ترتَّبَ على ما حدث؟

أما عن الطريقة المستخدَمَة في البحث فإنها تنقسم إلى : (١) طريقة الترتيب الزمني ، (٢) طريقة الترتيب الموضوعي[٢] ، فعندما نتحدث عن تطور الوجود البريطاني في الخليج العربي (١٩١٤ ـ ١٩٧١م) فإننا في الطريقة الأولى نتناول الوجود البريطاني (١٩١٤ ـ ١٩٤٥م) في الفصل الأول ، ومن (١٩٤٥ ـ ١٩٥٢م) في الثاني ، وهكذا . أما في الطريقة الثانية فنتحدث عن (نظام الحكم البريطاني في الخليج) ، الفصل الأول (الوجود العسكري البريطاني) ، والثاني

= ـ محمود فهمي زيدان : الاستقراء والمنهج العلمي ، الإسكندرية ـ دار الجامعة المصرية ١٩٧٧م ، ١٠.

ـ السيد علي شتا : المنهج العلمي والعلوم الاجتماعية ، القاهرة ـ مكتبة الإشعاع ١٩٩٧م ، ١٥٢.

(١) السيد عبد المطلب غانم : الاتجاهات المعاصرة في دراسة النظم السياسية ، القاهرة ـ دار القاهرة للنشر والتوزيع ١٩٨٥م ، ٣٢. أيضًا : علي الدين هلالونيفين مسعد : النظم السياسية العربية ، قضايا الاستمرار والتغيير ، بيروت ـ مركز دراسات الوحدة العربية ٢٠٠٣م ، ٤٣.

(٢) شاكر مصطفى : التاريخ العربي والمؤرخون ، جـ ١، بيروت ـ ١٩٧٨م ، ٧٧؛ محمد فيق غربال : «أساليب كتابة التاريخ العربي) ، القاهرة ـ مجلة مجمع اللغة العربية ١٩٦٢م ، ٩٢.

(المشروعات الاقتصادية البريطانية في الخليج) في الثالث. بيد أن الكثير من الباحثين لا يفضِّل أيًا من الطريقتين على الأخرى، إنما يتم التوفيق بينهما في إطار من الوحدة الموضوعية والزمانية.

القضية الثالثة: التحديث (الحداثة الزمانية ـ التراكم المعرفي والخبراتي ـ تسكين المعايير)

التحديث يُقصَد به التجديد في البيانات والمعلومات، والوقائع والأحداث، وإضافة الموضوعات المسكوت عنها في ضوء المصادر الجديدة المُكْتَشَفَة، والمُفرَج عنها من دُور الوثائق المختلفة.

الحداثة الزمانية: هي التدرُّج بالتداعي إلى الموضوعات التي كان من الصعب على الباحث في التاريخ الحديث والمعاصر الاقتراب منها، إلا بعد مرور المدة القانونية (العُرفِية) المتَّفَق عليها بين أهل التخصُّص. والتراكمُ المعرفي والخبراتي هو التطوير الدائم والمستمر والدؤوب للأطروحات السابقة في عملية مقصودة هدفها (البناء)، بحيث يضع كلُّ مَن ينتمي إلى الجماعة العلمية لَبِنَةً في هذا الصَّرْح المعرفي على نحو تراكمي[1]، في عملية ديالكتيكية تستهدف تسكين المعايير التالية:

---

(١) سيف الدين عبد الفتاح: الاتجاهات الحديثة في دراسة الفكر السياسي الإسلامي، دراسة منشورة في مجلد بعنوان: اتجاهات حديثة في علم السياسة، تحرير علي الدين هلالومحمود إسماعيل محمد، القاهرة ـ اللجنة العلمية للعلوم السياسية والإدارة العامة، المجلس الأعلى للجامعات ١٩٩٩م، ٧، وانظر كذلك:

ROBERT T. HOLT and JOHN M. RICHARDSON Jr. *Competing Paradigms is Compartive Politics in:* HOLT and JOHN E. TURNER (eds.), *The Methodogy of comparative Research,* New York: 1970.

ـ وأيضًا: نصر محمد عارف: نظريات السياسة المقارنة ومنهجية دراسة النظم السياسية لعربية، «مقاربة بيستمولوجية)، ليزبرج ـ فرجينيا ـ جامعة العلوم الإسلامية ١٩٩٨م.

ـ **المعيار الزمني** : وهو معيارٌ يؤكد التواصل واستمرارية الإنتاج وفق المنظومة التاريخانية .

ـ **المعيار المكاني** : يَعنِي استيعاب التنوُّعات المكانية (العربي ـ الفارسي ـ التركي) في طبيعة المنتَج التاريخي .

ـ **المعيار المذهبي** : يعني استيعاب الخريطة المذهبية (النظريات) في إطار المنهج المتكامل أو (الهَجِين) .

ـ **المعيار المصدري** : يعني استيعاب خريطة المصادر على تنوُّعها في مجال التفاعل بين التخصُّص ودائرة البحث[1] .

ـ **المعيار الذاتي** : يتصل بهُوِية الباحث ، وتفاعله مع التخصص ، ودائرة البحث (المدرسة العلمية للباحث) .

جهود التأسيس وصناعة توجُّهات الأجندة (جيل الرواد)

(لكل مرحلة أجندتها ، ولكل جيل موضوعاته)

في سياق بناء الأجندة ، تبدو الأعمال الببليوجرافية التي أُنجِزَت من الجماعة العلمية ـ على تنوُّعها تحت شرعية علمية من منهج البحث التاريخي ـ على درجة كبيرة من الأهمية والتنوُّع ، إذ إنَّ التراكم في القضايا والموضوعات التي انشغلت بها قد استوفت ـ تقريبًا ـ الترتيب الزمني والموضوعي ، وبدا أن ثمَّة إشكالية كبيرة تعترض الداخلين الجدد إلى مجال الكتابة التاريخية بهدف المواصلة ، وقد تجسَّدت في صعوبة التجديد ، الذي يبقى أمرًا مطلوبًا ، لا لذاته إنما لِمَا له من تأثير مباشر وغير مباشر على تفسير الحاضر وصنع المستقبل .

---

[1] محمد عجاج الخطيب : لمحات في المكتبة والبحث والمصادر ، بيروت ـ ١٩٧١م ، ١١٠.

هناك إذًا ثلاثة محاور أساسية في تشكيل الأجندة البحثية، تعانقها وتؤازرها ثلاثة تصنيفات أساسية لتأطير جهود الجماعة العلمية، وتتمثل فيما يلي :

١ ـ جهود التأسيس وصناعة توجهات الأجندة، (أصالة الوصف لدى جيل الرواد) .

٢ ـ القضايا الأساسية للأجندة وجهود الاستمرار، (البناء في العُمق لدى جيل الوسط) .

٣ ـ الجهود الحاضنة والإشكالات الأجدر بالتناوُل، (توليد الموضوعات وتجدُّدها لدى جيل الدارسين) .

مرَّتْ مدرسة الكتابة التاريخية بالعديد من التطورات منذ منتصف القرن العشرين، بحيث حَمَلت الأجيال المختلفة على عاتِقِها مَهَمَّة التطوير والتحديث، واتخذ الجميع من الأحداث التي شهدتْها منطقة الخليج العربي منذ منتصف القرن الثامن عشر بداية للتاريخ الحديث ؛ نظرًا لأنها أسَّست لأوضاع أنظمة الحكم التي لا تزال قائمة في بلدانها ؛ فإذا كانت منطقة نَجْد قد شهدت بزوغ نجم محمد بن عبدالوهاب والأمير محمد بن سعود، ونشوء الدولة السعودية بمراحلها المختلفة في أربعينيات هذا القرن، فإنَّ قبائل العتوب التي استقرَّت في شرق الجزيرة العربية ـ بعد رحلة طويلة من التَّجْوَال في دولة بني خالد الخاضعة للعثمانيين ـ قد نجحت في تكوين ثلاث أسر حاكمة ؛ هي آل صُبَاح في الكُوَيْت، وآل خَلِيفة في البحرين، وآل ثاني في قطر، (١٧١٦م)، (١٧٤٠م)، (١٨٦٨م)[1] على التوالي . كذلك فإن عُمان الكبرى أيضًا قد انشطرت إلى عمان الداخل التي خضعَتْ لحكم آل

---

[1] راشد بن فاضل البنغلي : مجموع فضائل النسب في معرفة قبائل العرب، نسخة أصلية وحيدة محفوظة في مكتبة حسن بن محمد بن علي آل ثاني، الدوحة، قطر . انظر كذلك، علي أبا حسين : تاريخ العتوب في ق ١٨، مجلة الوثيقة، العدد ٤، البحرين ـ ١٩٨٤م .

بوسعيد ، وعمان الساحل حيث السيطرة والحماية البريطانية (الساحل المهادن أو المُتَصَالح)[١] ، وكانت هذه الأحداث الكبرى هي المُلْهِمَة للباحثين المحترفين الجدد (الجيل الأول) ، الذي اتخذ منها بدايات منطقية لصناعة الأجندة البحثية[٢] ، وكان واضحًا للمتخصصين والمشتغلين بالتاريخ المعاصر في هذه المنطقة ، أن تصنيف الجماعة العلمية وتوجهات الأجندة أمران متلازمان ، بحيث يمكن التمييز في هذا الصدد بين ثلاثة مستويات رئيسية ، كان من اللافت للأنظار والمُسْتَغْرَب أنَّ لكل مستوى كُتَّابه ومؤرخيه ، من دون أن يَحدُث أي خلْط في ذلك على النحو الذي يصنِّفُهما معًا «التاريخ والمؤرخون» إلى :

- التاريخ الإقليمي .
- التاريخ القُطري .
- التاريخ الدولي .

التاريخ الإقليمي

يُمكِن التمييز بين نوعَيْن من أوصاف الأجندة ؛ هما : الأجندة النابعة والأجندة التابعة ، فالأجندة النابعة (المستقلة) تعني القضايا والموضوعات التي احتلَّت أولوية ضمن صياغة الأجندة ، والنابعة من إلحاحٍ موضوعيٍّ يَشِي بأن هناك فراغًا حقيقيًا في مجال المعرفة والإلمام بالخطوط العريضة والموضوعات الرئيسية ، التي تشكِّل (إجمالي التاريخ الحديث والمعاصر للخليج العربي) ، وهى مَهَمَّةٌ اضطلع بها

---

(١) جمال زكريا قاسم : الأصول التاريخية لقضية عمان ، المجلة المصرية للدراسات التاريخية ، المجلد ١٢، القاهرة ـ ١٩٦٤م .

(٢) أحمد تهامي عبد الحي : «دراسات الأجيال السياسية في العلوم الاجتماعية) ، مجلة عالم الفكر ، المجلد ٣٦، الكويت ـ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ٢٠٠٨م ، ٨٧.

باحثون مؤطرون من خارج المنطقة المبحوثة ، وكان للمدرسة المصرية قَصبُ السَّبْقِ في ذلك ، حيث انبرى من بينها مَن تحمَّل عبء المغامرة الأولى «جهود الريادة» ، فكان الحديث عن الغزو البرتغالي ، والأوضاع الداخلية في عُمان ، والمنافسات التجارية ، والتنظيمات القبلية في الساحل الجنوبي للخليج العربي ، والقواسم وعلاقتهم بالقوى المجاورة ، ثم توغل البريطانيون في الإقليم حتى اتفاقيات الهُدْنة ، وتطوُّر وجود العتوب في شرق الجزيرة العربية ، ونشأة المشيخات الحديثة في الكويت والبحرين وقطر ، والأطماع الفارسية في الخليج العربي .

تحت هذه العناوين الرئيسية جاءت القضايا الفرعية ، التي غلب على طبيعة الكتابة فيها مهمة تحديد الأزمنة والأمكنة والأسماء والحوادث ، بوصْف كل ذلك معارف جديدة لم تكن قد انتظمتْ في سياق تاريخي ومنهجي عام على هذا النحو[1] .

---

[1] تاتي على رأس المدرسة المصرية للدراسات الخليجية الحديثة والمعاصرة ، كتابات أستاذنا الدكتور جمال زكريا قاسم ، الذي كان له فضل الريادة (وكان لي معه شرفٌ خاص ، إذْ ترأس لجنةَ الحكم على رسالتي لنَيْل درجة الدكتوراه) ، حيث موسوعته العلمية المهمة التي تناولت تاريخ الخليج الحديث والمعاصر في ٥ مجلدات ؛ الأول يتناول من (عام ١٥٠٧م حتى عام ١٨٤٠م) ، والثاني (١٨٤٠ ـ ١٩١٤م) . والثالث (١٩١٤ ـ ١٩٤٥م) . والرابع (١٩٤٥ ـ ١٩٧١م) . والخامس (١٩٧١ ـ ١٩٩١م) ، وجميعها صدر عن دار الفكر العربي بالقاهرة ، هذا فضلًا عن الكثير من البحوث والدراسات المنشورة في المجلات والدوريات المصرية والعربية والدولية ، ولا تتوقف جهود التأسيس عند حد التأليف والنشر ، ووضْع اللبنات والقواعد الأساسية ؛ إنما عمل أستاذنا في العديد من جامعات الخليج في قطر والبحرين والإمارات والكويت ، حيث أسس بأقسام التاريخ المناهجَ العلمية اللازمة ، كما تتلمذ على يديه الغالبية العظمى من العاملين في هذا التخصص ، وأصبح التخرج على يديه في الدكتوراه على نحو خاص بمثابة شهادة أخرى وقِيمَة مضافة إلى الدرجة العلمية المتحصَّل عليها ، وغنِيٌّ عن البيان ما تميَّزت به كتابات سيادته من الدقة والموضوعية ، وعدم التحيز أو الانفعال ، وحرْص سيادته على التطبيق الأمين لمناهج البحث التاريخي ، فهو في حد ذاته مدرسة كبيرة من مدارس التأسيس للتاريخ الاحترافي بمعناه الدقيق .

ـ وتصدّت كتابات الدكتور جمال زكريا قاسم لوجهات النظر الغربية (البريطانية) والفارسية التي=

أمَّا الأجندة التابعة (المنحازة) فهيتلك التي خلطَتْ بين الكتابة عن الخليج بشكل عام ، وتلك التي تناولَتْ مصالح قوى بعيْنِها بهدف إبراز قيمة هذه القوى وأهميتها وجعْلها محورًا مركزيًا من محاور دراسة منطقة الخليج العربي[١] ، وكان هذا النوع

=كُتِبت بغرض حماية مصالح هذه القوى وغيرها ، وقد حملت عبء الدفاع عن المصالح العربية وحقوق المشيخات في مواجهةالمؤلفات الأجنبية هذه ؛ مثل :

أرنولد ويلسن : الخليج العربي ، ترجمة محمد أمين عبد الله ، سلطنة عمان ـ وزارة الثقافة والتراث القومي .

جان جاك بيربي (مترجم) : الخليج العربي ، بيروت ـ ١٩٥٩م .

جاكلين بيرن : اكتشاف جزيرة العرب ، بيروت ـ ١٩٦٣م ، هذا فضلًا عن كتابات لوريمر وسالدانها وبلجريف وغيرهم ممن سبق ذكرهم .

ـ من جهود التأسيس كذلك إطلالة أ.د. صلاح العقاد عن : التيارات السياسية في الخليج العربي ، القاهرة ـ مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٣م . أيضًا : أ.د.جمال محمود حجر : دراسات في التاريخ الأميركي ، الإسكندرية ـ دار المعرفة الجامعية ١٩٩٥م ، وبه موضوعات قَيِّمَة عن بدايات العلاقات الأمريكية ـ الخليجية .

[١] هناك طائفة من المؤلفات الأجنبية عالجت التاريخ الإقليمي الخليجي ، أنظر على سبيل المثال :

- SADIK, MUHAMMED T. and WILLIAM P. SNAVELY. *Bahrain, Qatar and the'United Arab Emirates: Colonial Past, Present Problems and Future Prospects.* Lexington, MA: Lexington Books, (1972).
- RONALD DANNRUTHER, *The Gulf conflict: A political and strategic analysis, Adelphi Papers,* (London: Published by Brassey's for the IISS), Winter 199 1/92.
- ROSEMARY FOOT, S. NEIL MACFAR LANE and MICHAEL MASTANDIMO (eds): *U. S. Hegemony and international organization: The united states and Multilateral institution.* Oxford; New York; Oxford university press, 2003.
- ROSEMARY HOLLIS (ed.): *Managing New Developments in The Gulf* (London: Royal Institute of International Affairs, Middle East Programme; Abu Dhabi: Crown Prince Court, Division of Research and Studies, 2000.
- CHUBIN and S. ZABIH: *The Foreign Relations of Iran*, (Berkeley University of California Press, 1974).
- NARAYAN, B. K. *Oman and Gulf Security*: New Delhi: Lancers Publishers, 1979.

من التاريخ قد عَابه تعمُّد الجَوْر على الحقيقة التاريخية (النسبية)، والانْتِقاص من حقوق الآخرين، فالصراعُ حَامِي الوَطِيسِ الذي شهدَه الإقليم على أرض الواقع وفي المتون، قد انجرف إليه المؤرخون المحترفون في الحواشي والمراجع التي كتبوها[١]، فكانت عُرْضَةً للتشكيك والأخْذ عنها بحذر شديد، وللمراجعة القانونية المستمرة[٢].

التاريخ القُطري

في اتجاهات صناعة الأجندة لدى جيل التأسيس، ظهرتْ مجموعة هائلة من الكتابة التاريخية التي تحاول الإمساك بتَلابِيبِ التاريخ الوطني لكل قُطر من الأقطار الخليجية؛ وذلك بغرض الدفاع عن الخطوط الرئيسية لاسيما (العائلات والنُّظُم الحاكمة) ضد ما يعتقده هؤلاء من محاولات المصادر والمراجع الأخرى النَّيْل من الجذور والثوابت، وشرعية الحكم القائم، وتتميز هذه المدرسة بأنها

- NASSER H. ARURI: *«Politics In Kuwait»* in: JACOB M. LANDAU, ed., *ManState, and society in the contemporary Middle East, Man,* State and society (New York Praeger. Publishers, 1972).

- MOHAMED MUGHISUDDIN, ed., *Conflict and Cooperation in the Persian Gulf, Praeger Special Studies in International Politics and Government* (New York: Prager Publishers, 1977).

- MOHAMMED ZAYYAN AL-JAZAIRI, *«Saudi Arabia: A Diplomatic History, 1924-1964»*, (Doctoral Dissertation, Univeristy of Utah, 1971).

[١] من هذه المؤلفات: جون كيلي: بريطانيا والخليج العربي (١٧٩٥ ـ ١٨٧٠م)، مجلدان، سلطنة عُمان ـ نشر وزارة التراث القومي والثقافة ١٩٧٩م. علي رضا ميرزا محمد: أسانيد لخليج «الفارسي)، القاهرة ـ دار الرائد العربي ١٩٧٦م. فريد هاليداي: الصراع السياسي في شبه الجزيرة العربية، تعريب محمد الرميحي، لندن ـ دار الساقي ٢٠٠٨م.

[٢] حسين محمد البحارنة: دول الخليج العربي الحديثة: علاقاتها الدولية وتطور الأوضاع السياسية والقانونية والدستورية فيها، بيروت ـ شركة التنمية والتطوير بروديكو كتلة مؤسسة الحياة ١٩٧٣م.

مختلِطَة في الانتماء من حيث المعنى والمَبْنى، في إطار التنازع بين الأجندة النابعة والتابعة، وبدا الأمر أننا أمام نوعين جديدين من الأجندة في إطار التاريخ القطري(*):

الأجندة المُفْتَعَلَة والمَخْذُولة والمطرودة من التراث التاريخي، والأجندة الطَّارِدة، حيث رُدَّ الاعتبار للدراسات الأكاديمية والمنهجية. ففيما يخص النوع الأول ظهَرَ جيل من كَتَبَةِ التاريخ في مرحلة التأسيس يتحدثون عن تمجيد الأسر الحاكمة، وشرعية الحكم، والحدود الجغرافية للأقطار من وجهة النظر الرسمية، والأوضاع القَبَلِية، والمعارك القتالية بين القبائل، وتسلسل الحُكام، والعلاقة مع العثمانيين والإنجليز والفرس والعراق، وبدا أنصار هذه المدرسة كأنَّهم قد هجروا العلاقة مع

(*) أسهمت المراجع الأجنبية بنصيب وافر في الكتابة عن التاريخ القُطري، انظر:

- ABU JABER, KAMEL S., *The Arab Ba'th Socialist Party: History, Ideology and Organization.* Foreword by Philip K. HITTI. SYRACUSE, NY: SyracuseUniversity Press, 1966.
- AHMED ABDULLA SAAD BAZ, *«Political Elite and Political Developmentin Kuwait»*, (Ph. D. Thesis, George Washington University, 1981).
- ALAN RICHARDS and JOHN WATERBURY, *Apolitical Economy of theMiddle East: State, Class and Economic Development C Boulder,* Co:: West View Press 1990.
- ALBERT HOURANI, *The Emergence of the Modern Middle East* (Berkeley, CA: University of California Press; London: Macmillan Press, 1981).
- ALBERT HOURANI, *Arabic Thought in The Liberal age (1798-1939),* London 1962.
- ALEXANDER BLIGH, *From Prince to King: Royal Succession in the House of Saud in the Twentieth Century,* New York-New York University Press, 1984, pp.71-83, and ABBAS A. KELIDAR, *«The Problem of Succession in Saudi Arabia»,* Asian Affairs, Vol. 9, Part I (February 1978).
- JOHN TOWNSEND, *Oman: The Making of the Modern State, London-Croom Helm,* 1977, p.97; CHRISTINE OBSORNE, *The Gulf States and Oman, London:-Croom Helm,* 1977), pp.147-148, and B.K. NARAYAN, *Oman and Gulf Security,* New Delhi-Lancers Publishers, 1979).

المنهج التاريخي (الوليد) ، وتقلَّصَتْ أهمية التوثيق لديهم ، كما كانتْ قلة المراجع ودقتها سمة بارزة من عيوب هذه الكتابة ، التي تحوَّلت مع الوقت إلى أجندة مطرودة من التراث التاريخي للكتابة ، ومهجورة من حيث الرجوع إليها أو الاستشهاد بها[١] ، بينما احتفظتْ مدرسة التاريخ القُطري لنفسها بالقدر الكافي من الموضوعية عندما استقطبَتْ حيالها مجموعة من جيل التأسيس الذين انْبروا للدفاع عن المجال الذي ارتضوه مهنةً لهم ، يَرْتَزقون منه ويضيفون إليه من اجتهادهم ودَأبهم ، حيث ظهرت طائفة جديدة من الكتابات العلمية الرَّصِينة التي تتحدث عن البناء المنهجي للمعرفة التاريخية ، وإن كانتْ قد جَنَحَتْ إلى تأكيد وجهة النظر الرسمية في القضايا التي تناولتها ، لكنَّ هذه الطائفة من الرواد كانت من الصَّرَامَة في استخدام الوثائق الأصلية والمصادر الفعلية والمراجع الموثوقة ، ما لم يكن من السهل على مَن خلفهم محاولة التقليد أو المحاكاة . وظهر من بينهم من أنفق السنوات الطوال في تعلم اللغات الأجنبية (الإنجليزية ـ التركية ـ الفارسية) ليَخرُج لنا بتاريخ علمي وموضوعي على درجة كبيرة من الأهمية ، يُطالِعُنا في ذلك

---

(١) هناك طائفة من هذه الكتابات ؛ منها : مصطفى الدباغ : قطر ماضيها وحاضرها ، بيروت ـ دار الطليعة للنشر د.ت . محمد شريف الشيباني : إمارة قطر العربية ، ط ١، بيروت ـ دار الثقافة ١٩٦١م . يوسف بن عيسى القناعي : صفحات من تاريخ الكويت ، الكويت ـ ١٩٤٦م . فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب ، مكة المكرمة ١٣٥٢هـ . أمين الريحاني : ملوك العرب ، أو رحلة في البلاد العربية ، مجلدان ، بيروت ـ ١٩٢٩م ؛ محمد بن عبد الله السالمي وناجى عساف : عمان تاريخ يتكلم ، دمشق ـ ١٩٦٣م . هولي (دونالد) : عمان ونهضتها الحديثة ، ترجمة فؤاد حداد ، لندن ـ نشر مؤسسة ستايس الدولية ؛ عبد العزيز الرشيد : تاريخ الكويت ، بيروت ـ دار مكتبة الحياة ١٩٧٨م .

- IRELAND PHILIP, *Iraq*, London 1945.

- HUEDE, WILLIAM, *A Voyage up the persian Gulf and Jaurney over land from Ludia to England in 1817,* London 1819.

- PHILIPS, WENDELL, *Oman A History,* London 1967.

- SYKES, PERCY. *History of Persia,* 2 vols, London 1951.

تلك الدراسة القَيِّمة عن العراق[١]، وأخرى عن الإمارات العربية المتحدة[٢]، وثالثة عن الدولة السعودية[٣]، ورابعة عن الكويت[٤]، وخامسة عن قطر[٥]، وسادسة عن عُمان[٦]، وسابعة عن إيران[٧]، وثامنة عن البحرين[٨].

التاريخ الدولي

من المجهودات المبذولة في مرحلة التأسيس للأجندة أن فريقًا من المؤرخين الاحترافيين قد وَجَد أن التاريخ القومي والقُطري قد استَوْفَيَا أغراضهما عند حَدِّ وضْع الخطوط العريضة والرئيسية، وأن التأثير الدولي بحاجة إلى إِطْلالة جديدة[٩]، غيْر تلك التي وُضِعَتْ بأقلام الانطباعيين والمعاصرين للأحداث،

---

(١) عبد العزيز سليمان نوار: تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا، القاهرة ـ دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ١٩٦٨م.
ـ عبد الرزاق الحسني: تاريخ العراق السياسي الحديث، ٣ أجزاء، صيدا ـ ١٩٥٧م.

(٢) محمد مرسى عبد الله: دولة الإمارات العربية المتحدة وجيرانها، الكويت دار العلم ١٩٨١م.

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: الدولة السعودية الأولى، القاهرة ـ ١٩٦٩م.

(٤) بدر الدين عباس الخصوصي: دراسات في التطور الاجتماعي والاقتصادي للكويت (١٩١٣ ـ ١٩٦١م)، الكويت ـ ١٩٧٣م.

(٥) محمود بهجت سنان: تاريخ قطر العام، بغداد ـ ١٩٦٦م.

(٦) روبرت جيران لاندن: عمان منذ عام ١٨٥٦، مسيرًا ومصيرًا، مترجم، بيروت ـ ١٩٧٠م.

(٧) كمال مظهر أحمد: تاريخ إيران الحديث والمعاصر، بغداد ـ مكتبة اليقظة العربية ١٩٨٥م.

(٨) يوسف الفلكي: قضية البحرين بين الماضي والحاضر، القاهرة ـ ١٩٥٣م.

(٩) عن المراجع الأجنبية للتاريخ الدولي في الخليج انظر:

- SHAHRAM CHUBIN and CHARLES TRIPP, *Iran-Saudi Arabia Relations and Regional Order: Iran and Saudi Arabia in he Balance of Power in the Gulf.* Adelphi Papers; No. 304 (Oxford; New York: Oxford University Press for the International Institute for Strategic Studies, 1996).

- SHARHRAM CHUBIN, *Robert Litwak and Avi Plascov, Security in the Gulf,* Adelphi

فكانت هذه الموجة الثالثة من الكتابة التاريخية التي تنقسم بدورها إلى : (أ) الأدبيات العربية ، (ب) الأدبيات الأجنبية ، أما عن الأولى فهي التي تتناول الصراع الدائر بين القوى الدولية والوجود العثماني ثم البريطاني ، أي تلك الصراعات وصولًا إلى ظهور الأميركيين في الحياة السياسية الخليجية في هذه المرحلة من صناعة الأجندة ، وكان من الواضح استقرار الحكم ، وتنامي الأطماع الإقليمية لا سيما من الدولة الفارسية في البحرين ، ثم تسوية النزاع العثماني ـ البريطاني بموجب مشروع اتفاقية ١٩١٣م ، وظهور الألمان عبر سكة حديد بغداد ، وبداية النشاط الأميركي التجاري ، وقد استقرتْ في هذه المرحلة الكتابة التاريخية على أسس علمية وإن لم يختفِ الانحياز بشكل كامل[١] .

Library; 7 (Aldershot, Hants: Published for theInternational Institute for Strategic Studies by Gower, 1982).

- SHIREEN T. HUNTER HUMA MALIK (eds): *Islam and Human Rights: Advancing a U. S. Muslim Dialogue,* Washington, DC: Center for Strategic and International Studies, 2005.

- R. K. RAMAZAN: *The GULF Co-operation Council: Records and Analysis* (charlottesvill, VA: university of Virginia, 1988).

- R. K. RAMAZANI: *«Emerging Patterns of Regional Relations in Iranian Foreign Policy»* Orbis, Vol. 18, No. 2 (Winter 1975).

- DAVID E. LONG: *The presian Gulf: An Introduction to It's peoples, politics, and Economics,* Westview special studies on the Middle East, 2nd ed. (BoulderTco: Westview press, 1978).

[١] من كُتاب هذه المدرسة : محمد رشيد الفيل : الأهمية الاستراتيجية للخليج العربي ، الكويت ـ رابطة الاجتماعيين . محمود علي الداود : الخليج العربيوالعلاقات الدولية ١٨٩٠ ـ ١٩١٤م ، القاهرة ـ معهد الدراسات العربية ١٩٦٣م . مصطفى عبد القادر النجار : التاريخ السياسي لعلاقات العراق الدولية بالخليج العربي ، البصرة ـ مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ١٩٧٥م . سليم طه التكريتي : الصراع على الخليج العربي ، بغداد ـ وزارة الثقافة والإرشاد ١٩٦٦م . سيد رجب حراز : الدولة العثمانية وشبه الجزيرة العربية ١٨٤٠ ـ ١٩٠٩م ، القاهرة ـ ١٩٧٠م . أحمد عبد الرحيم مصطفى : الولايات=

أما عن الأدبيات الأجنبية : فقد عَرَفت منطقة الخليج العربي مجموعة كبيرة من اتجاهات الكتابة التي تعكس حقيقة الصراع الدولي في هذا الإقليم ، والمصالح الأجنبية ، وتؤكد أنَّ هذه الدول متناهية الصِّغر بحاجةٍ إلى حماية ، ووجود عسكري خارجي ، وأن الأطماع من القوى الرئيسية الثلاث (إيران ـ العراق ـ السعودية) من الممكن أن تؤدي إلى ضياع أيَّة دولة صغيرة في أي وقت ، فضلًا عن أن هذه المنطقة مرتَكَز استراتيجي مهم ، ومورِد نفطي كبير للاقتصاديات العالمية ، وتعانِي رخاوة أمنية كبيرة ، لكن مشكلة هذه الأجندة الأجنبية أنه كان يَعِيبُها المعاناة من السلبيات نفسها التي لازمتْ هذا النوع من الكتابات على مدار تطورها ؛ حيث عدم الإلمام الكافي بطبائع العادات والتقاليد لأهل المنطقة ، والتعامل الفَوْقي من منطق التنظير الأيديولوجي ، وعدم الدقة في التوثيق ، والخلْط بين الأمكنة والأزمنة والأشخاص ، فضلًا عن المَيْل والانحياز والتعصب والنظرة الدُّونية ، فالمنطقة برأيهم تحتاج إلى تدخل دولي باستمرار ، وأن هؤلاء الكُتَّاب يشعرون دائمًا بأن القصور الأمني إنما يرجع إلى القصور في التفكير ، وعدم القدرة لدى حكام الخليج على الإدارة المنفردة ، فكانت آفة المستشارين الأجانب قد استمرت فترات طويلة في التاريخ الحديث والمعاصر[1] .

=المتحدة والمشرق العربي ، الكويت ـ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، سلسلة عالم المعرفة ١٩٨٩م .
عبد العزيز عبد الغني إبراهيم : حكومة الهند البريطانية والإدارة في الخليج العربي دراسة وثائقية ، الرياض ـ ١٩٨١م . عبد الرحمن سلطان : الصراع الدولي في الخليج العربي ، القاهرة ـ الوعي العربي ١٩٨١م .
ـ ريكورد جفري : قوة الانتشار السريع والتدخل العسكري في الخليج العربي ، ترجمة مرتضى جواد باقر ، البصرة ـ مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ١٩٨٣م .
ـ عايد طه ناصف : الاستراتيجية الدولية في منطقة الخليج العربي ، البصرة ـ منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ١٩٨٢م .

(1) (Bell (Montague) *Britain and The Persian Gulf Journal of the united Empire*, 1964.
=

البناء في العُمق وجهود الاستمرار (جيل الوسط)

في الفترة بين عامَي (١٩٥٧ ـ ١٩٧٤م) تمتْ صياغة القضايا الأساسية للأجندة المعاصرة، عندما استكملت الجامعات في أقطار الخليج العربي مرحلة الإنشاء والتأسيس، وتنوَّعت الكليات الدراسية والأقسام العلمية، وكانتْ في مقدمة الأقسام التي حرصتْ كل دول الخليج على وجودها منذ البداية أقسامُ «التاريخ»، ليس فقط لأجل غرْس الانتماء لدى الأجيال والتعريف بالهُوِيَّة الوطنية، إنما للتعرف على حقيقة ما يشاع من حين لآخر حول الادعاءات التاريخية، وحقوق الملكية، وكان من أبرز الأمثلة على ذلك أن جامعة الكويت على نحو خاص ـ التي أُنشئت عام ١٩٦٦م ـ قد جاءت ردَّ فعْلٍ للأزمة التي فجَّرها عبد الكريم قاسم حاكم العراق في أعوام (١٩٦١ ـ ١٩٦٣م)[1]. وقد

=ـ Hamilton: Americans oil in the Middle East 1926.

HUERWITZ J. G: *Diplomacy in the Near and Middle East 2 vols,* ADocumentary ـ Record vol. 1, 1914, vol. 11, 1914-1956.

ـ MARLOWE (JOHN): *The persion Gulf in the 20th century,* London 1962.

ـ من أمثلة المستشارين الأجانب: تشارلز بلجريف، أول مستشار بريطاني لحكومة الكويت منذ العام ١٩٢٦م، باشر عمله مستشارًا ماليًا للحكومة ثم تحول إلى مستشار عسكري، وسياسي، وقضائي، تمركزت السلطة بيده، وأصبح قائد الشرطة، ورئيسًا للقضاة، ومشرفًا عامًا على الصحة والمعارف، والأشغال العامة، والجمارك، عمل نحو ثلاثينَ عامًا حتى أُعفيَ من منصبه عام ١٩٥٦م، انظر: يوسف محمد عبيدان: أجهزة الحكم الخليجية في ظل الحماية البريطانية، مع دراسة تطبيقية على دولة البحرين، القاهرة ـ مجلة السياسة الدولية، السنة ٣٠، العدد ١١٥، يناير ١٩٩٤م.

[1] صلاح العقاد: التنافس الثقافي في الخليج العربي، مجلة السياسة الدولية، السنة ١٨، العدد ٥٠، أكتوبر ١٩٧٧م، ١٦٩. وعن أزمة عبد الكريم قاسم انظر: فتحي العفيفي: الجذور التاريخية للأزمة العراقية ـ الكويتية ١٩٦١ ـ ١٩٦٣، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الزقازيق ١٩٩٥م.

استقدمتْ هذه الجامعات مجموعة من الخبرات المصرية والعربية، واضِعين بذلك بدايات تأسيس مدرسة خليجية للكتابة التاريخية، فظهر في غُضُون سنوات معدودات جيلٌ من أبناء المنطقة الذين عكفوا على دراسة قضاياهم المختلفة[1]، وبفضل المنهج العلمي الذي يطوِّر قَنَاعاته بتطوُّرٍ مستمر، اسْتَشْعَرَ الأساتذة والباحثون أن كلًا من التاريخ الإقليمي، والقُطري، والدولي قد استكملتْ جميعُها القضايا الأساسية والخطوط العريضة الرئيسية، وهربًا من مشكلة إعادة إنتاج ما أُنْتِج ذهب جيل الوسط إلى حتمية البناء في العُمق، الذي لن يتأتَّى إلا من خلال سد الفَجوات والثَّغرات بدراسات متخصصة، فظهر ما صار يُعرَف بـ«التاريخ النَّوْعِي»، الذي ينقسم بدوره إلى ثلاثة مستويات جوهرية؛ قد جاءت على النحو التالي:

---

(١) للتعرف على الرعيل الأول للمؤرخين الخليجيين وطبيعة كتاباتهم انظر على سبيل المثال:

ـ عبد العزيز محمد المنصور: التطور السياسي لقطر (١٨٦٨ ـ ١٩١٦م)، ط ٢، الكويت ـ ذات السلاسل ١٩٨٠م.

ـ عبد الله الصالح العثيمين: بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية، ط، الرياض ـ ١٩٨٤م.

ـ محمد حسن العيدروسي: التطورات السياسية لدولة الإمارات العربية المتحدة، الكويت ـ ذات السلاسل ١٩٨٢م.

ـ أمل إبراهيم الزياني: البحرين بين الاستقلال السياسي والانطلاق الدولي، المنامة ١٩٧٧م.

ـ محمود علي الداود: الخليج العربي والعلاقات الدولية (١٨٩٠ ـ ١٩١٤م)، القاهرة ـ معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية ١٩٦١م.

ـ مصطفى عقيل الخطيب: التنافس الدولي في الخليج العربي (١٦٥٠ ـ ١٨٤٠م)، رسالة دكتوراه منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٨٤م.

التاريخ الاجتماعي(*)

هو الذي تناول قضايا: البنية الاجتماعية، والفِئوية والطبقية، والهجرات الأجنبية، وتكوين الوعي الثقافي، والأندية، والجمعيات، وأفكار التغيير

(*) كان الكُتاب الغربيون قد دفعوا بطائفة من المؤلفات عن الواقع الاجتماعي الخليجي، إلا أنه قد عاب هذه المدرسة سوء الفَهم العميق للعادات والتقاليد، والخلط الشديد في الاستدلال والاستنتاج، وعدم الخروج بنتائج علمية سليمة، وكان هذا اللون هو ما أضعف إسهامات الأجانب في الأجندة البحثية عن هذه المنطقة. انظر في ذلك:

- G RENTZ, *«Wahabism and Saudi Arabia»* in: D. HOPWOOD, ed., *The Arabian Peninsula,* London-Alien and Unwin, 1972.
- G. H. JANSEN, *Militant Islam,* New York: Harper & Row, Publishers, 1979.
- GALLYA LAHAV, *Immigration and Politics in the New Europe:* Reinventing Borders, Cambridge, AM: CambridgeUniversity Press, 2004.
- GARY SAMMUEL SAMORE, *«Royal Family Politics in Saudi Arabia, 1953-1982»*, (Ph. D. Thesis, University of Harvard, 1984).
- GARY TROELLER, *The Birth of Saudi Arabia: Britain and the Rise of the House of Sa'ud,* London-Cass, 1976.
- GARYU MARKS LARRY DIAMOND eds, *Reexaminig Democracy,* Newbury Park, Calig Stage, 1992.
- GEORGE A. LIPSKY, *Saudi Arabia: it's people, it's Society. It's Culture, Survey of World Cultures;* 4 (New Haven: HRAF Press, 1959), and CIVLE ANTHONY LEATHERDALE, *«British Policy Towards Saudi Arabia, 1925-1989»*, (Ph. D. Thesis, University of Aberdeen, 1991).
- NIBLOCK, TIME (ed.): *Social and Economic Development in the Arab Gulf,* London-Croom Helm; Center for Arab Gulf Studies, 1980.
- NORA BENSAHEL and DANIE L. BYMAN (eds.), *The Future Security Environment in the Middle East: Confilict, Stability, and Political Change,* Santa Monica, CA: Rand, 2003.
- OCHSENWALD, WILLIAM, «Saudi Arabia and the Islamic Revival», *International Journal of Middle East Studies,* Vol. 13, No. 3, August 1981.

الاشتراكية على محدوديَّتِها ، والنُّخَب الاجتماعية الجديدة (رجال الدين ، رجال المال ، رجال الحراسة والأمن) ، والتغيُّرات الهيكلية في التراتبية الاجتماعية ، والعادات ، والتقاليد ، والبِنَى الأساسية في المجتمعات الخليجية[١] .

التاريخ الاقتصادي[*]

كانت الموضوعات الاقتصادية قد مثَّلت حافزًا كبيرًا للكتابة التاريخية ، منذ

---

[١] من إبداعات الأجندة في هذا المجال : عبد الله فهد النفيسي : العمل النسائي في الخليج العربي ، الواقع والمرتجى ، الكويت ـ شركة الربيعان للنشر والتوزيع ١٩٨٦م. نادر فرجاني : رحل فيأرض العرب عن الهجرة للعمل في الوطن العربي ، سلسلة الثقافة القومية ١٣، بيروت ـ مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٨٧م. موزة عبيد غباش : المهاجرون والتنمية في دولة الإمارات العربية المتحدة ، رؤية اجتماعية : دراسة تطبيقية لآثار الهجرة الوافدة اجتماعيًا واقتصاديًا وسياسيًا ، القاهرة ـ دار الوفاء ١٩٨٦م ؛ سعد الدين إبراهيم : النظام الاجتماعي العربي الجديد : دراسة عن الآثار الاجتماعية للثروة النفطية ، ط ٣، القاهرة ـ دار المستقبل العربي ١٩٨٢م ؛ أيمن الياسيني : الدين والدولة في المملكة العربية السعودية ، نقله إلى العربية كمال اليازجي ، بيروت ، لندن ـ دار الساقي ١٩٨٧م ؛ مبارك الخاطر : الكتابات الأولى الحديثة لمثقفي البحرين ١٨٧٥ ـ ١٩٢٥، المنامة ـ مطابع المختار الإسلامية ١٩٧٨م ؛ مي بنت عبد العزيز العيسى : الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى ، الرياض ـ دارة الملك عبد العزيز ١٤١٧هـ ؛ عبد المالك خلف التميمي : التبشير في منطقة الخليج العربي : دراسة في التاريخ الاجتماعي والسياسي ، الكويت ـ شركة كاظمة للترجمة والتوزيع ١٩٨٢م.

JACOB M. LANDAU, ed., «Man, State and Society in the contemporary Middle ـ East», Man, *State and Society,* New York-Praeger publishers, 1972.

[*] مِن أفضل المجالات التي أسهم فيها الغربيون التاريخ الاقتصادي ، وذلك بالنظر إلى اهتمامهم الواضح بقضايا النفط وغيره ، انظر في ذلك :

- COTTRELL, ALVIN J. [et al.] (eds). *The Persian Gulf States: A General Survey, Baltimore,* MD: JOHNS HOPKINS University Press, 1980.
- CRYSTALL, JILL, *Oil and Politics in the Gulf: Rules and Merchants in Kuwait and Qatar,* Cambridge [UK]; New York: Cambridge University Press, 1990 (CambridgeMiddle East Library; 24).

اكتشاف النفط، وتحوُّله إلى سِلْعة اقتصادية عالمية تتنافس حولها الشركات للحصول على عقود الامتياز، والجدوى الاقتصادية للصناعات القائمة على النفط، والاستثمارات العائلية، والنشاط الاقتصادي التقليدي، بداية من الغَوْص على اللؤلؤ حتى تجفيف الملح، وكَبْس التمور، وعمل الفخار، وشباك الصيد، وصناعة السفن، ثم النشاط غير التقليدي بعد النفط القائم على الاقتصاديات الإنتاجية والاستهلاكية المتخلفة في مجتمعات منفتحة على الاستيراد، وكانت هذه الأنماط من الكتابة تعطي أهمية كبرى للتفسير المادي للتاريخ ودور العامل الاقتصادي في دولة الرفاهية الاجتماعية، التي تنهض الصيغ التعاقدية فيها على «الولاء السياسي مقابل الرفاهية الاجتماعية»، إذًا فالاقتصاديات الخليجية تدور في

- DALE F. EICKELMAN, «From Theocracy to Monarchy: Authority and Legitimacy in Inner Oman. 1935-1957», *International Journal of Middle East Studies,* Vol.17, No. 1 (January 1985).
- DAVID E LONG, «Confrontation and cooperation in the GULF», *Middle East Problem,* No.10, Washington, DC: Middle East Institute, 1994.
- SHIREN T. HUNTER, «The Gulf Economic Crisis and its Social and Political Consequences», *Middle East Journal,* Vol. 40, No. 4 (Autumn 1986).
- SIGRID FAATH (ed), *Anti-Americanism in The Islamic World,* London-Hurst; Princteon, NJ: Markus Wiener Publishers, 2006.
- JILL CRYSTALL, *Oil and Politics in: The Guif: Rules and Merchants in Kuwait and Qatar,* Cambridge Middle East Library: 24 (Cambridge [UK]: New York: Cambridge University Press, 1990).
- HOSSEIN MAHDARY, «Patterns and Problems of Economic Development in Rentier States: The case of Iran» in *Studies in the Economic History of the Middle East; from the Rise of Islam to the Present Day,* edited by M. A. COOK, London, New York-Oxford University Press, 1970.
- HELEN LACKNER, *A House Built on Sand: A Political Economy of Saudi Arabia,* London: Ithaca Press, 1978; JACQUELINE S. ISMAEL, *Kuwait: Social Change in Historical Perspective, Contemporary Issues in the Middle East,* Syracuse, University Press, 1982.

فلك النظم الرأسمالية التي تمثِّلها الولايات المتحدة[١] .

التاريخ السياسي

غَنِيٌّ عن البيانِ تلك العلاقة وثيقة الصلة بين التاريخ المعاصر وعلم السياسة ، حتى يكاد يجزم المؤرخون بأنه لا توجد حدود فاصلة بينهما ، ومِنْ ثَمَّ يحتاج كاتب التاريخ المعاصر دائمًا المناهج والمقتربات الفكرية ، والمداخل التحليلية المعمول بها في مجالات البحث السياسي ، غير أن مدرسة جيل الوسط ـ المَنُوط بها صناعة أجندة قائمة على البناء في العمق ـ قد واجهت صعوبات حقيقية ومحاذير ، بل ورفْضًا ومنْعًا ، وصار يُطلَق عليها (الأجندة المهملة ، والمطرودة ، والمخذولة)[٢] ؛ وذلك بسبب وجود نظم الحُكم الوراثية والتقليدية (مَلَكِية ، أو

---

(١) من أدبيات الأجندة في التاريخ الاقتصادي انظر : مرزوق الشملان : تاريخ الغوص على اللؤلؤة في الكويت والخليج العربي ، الكويت ـ مطبعة حكومة الكويت ١٩٧٥م . كذلك : إياد حلمي الجصاني : النفط والتطور الاقتصادي والسياسي في الخليج العربي ، الكويت ـ دار المعرفة ١٩٨٢م . الصادق محمد سليمان : الخليج بين ثقافة اللؤلؤ وثقافة البترول ، مجلة الرافد (الشارقة) ، السنة ٣، العدد ١١، أبريل ١٩٩٦م ، ٦٢. أسامة عبد الرحمن : المورد الواحد والتوجه الإنفاقي السائد ، مدخل لدراسة الميزانية العامة في أقطار الخليج العربي ، بيروت ـ مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٨٨م . طالب محمد وهيم : التنافس البريطاني ـ الأمريكي على نفط الخليج العربي ، بغداد ـ دار الرشيد ١٩٨٢م . إبراهيم محمد شهداد : تطور العلاقة بين شركات النفط ودول الخليج العربي منذ عقود الامتياز الأولى وحتى عام ١٩٧٣م ، الدوحة ـ مطابع قطر الوطنية ١٩٨٥م . سعد ثامر الحميدي : دور النفط في علاقات قطر الدولية ، القاهرة ـ المركز الأكاديمي للدراسات الاستراتيجية ٢٠٠١م .

(٢) فهد القحطاني : صراع الأجنحة في العائلة السعودية : دراسة في النظام السياسي وتأسيس الدولة ، لندن ـ الصفا للنشر والتوزيع ١٩٨٨م .

ـ أسامة عبد الرحمن : المثقفون والبحث عن مسار : دور المثقفين في أقطار الخليج العربية في التنمية ، بيروت ـ مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٨٧م ، (سلسلة الثقافة القومية ، ٩) .

ـ محسن عبد الحميد : حق المعارضة السياسية في المجتمع الإسلامي ، طهران ـ دار حسان ١٩٩٢م .=

عسكرية، أو دينية، أو مشيخية) فكانت قضايا التعدُّدية السياسية والتحرُّر والديمقراطية والتداوُل السِّلمي للسلطة من المحرمات والتابوهات العتيقة التي عانت منها الأجندة في مدرسة جيل الوسط[1]، وإنْ كانتْ هناك بعض الكتابات التي رُشِّحَتْ من طرْف خفي، تلميحًا لا تصريحًا، فكانت هذه الكتابات بمثابة فتح

=ـ عادل الطبطائي: السلطة التشريعية في دول الخليج العربي، نشأتها تطورها والعوامل المؤثرة فيها، الكويت ـ منشورات مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ١٩٨٥م.

ـ فؤاد إسحق الخوري: القبيلة والدولة في البحرين: تطور نظام السلطة وممارستها، بيروت ـ معهد الإنماء العربي ١٩٨٣م.

[1] كانت مدرسة المراجع والكتابات الأجنبية قد عوَّضت الغياب العربي المبكر في هذا المجال، فظهرت مؤلفات أجنبية تتحدث في أمور السياسات الداخلية دون أي تعقيد. أنظر في ذلك:

- HENRY HELLER: *The cold war and the new Imperialism:* A Global History, 1945-2005, New York: Monthly Review press, 2006.
- HENRY LAURENS: *L'orient Arabe a'L'heure Americaine: De La Guerre du Golfe a' La Guerre d'Jrak,* Paris: A. COLIN, 2004.
- HENRY MUNSON, JR., *Islam and Revolution in the Middle East* (New Haven, CT: Yale University Press, 1988).
- HERMANA FREDERICK; ELITS, «Saudi Arabia: Traditionalism Versus Modernism: A Real Dilemma, in: PETER J. CHELKOWSKI and ROBERT J. PRANGER, eds., *Ideology and Power in the Middle East: Studies in Honor of George Lenczowski* (Durham, NC: Duke University Press, 1988).
- HASSAN: *Iraq Report Gives Bush «best chance» that exists for progress.,* (Interview made by Bernard Gwertzman with Richard N. Haass, council on foreign relations, 6 December 2006.
- HABIB, JOHN S. *Ibn Sa'ud's Warriors of Islam: The Ikhwan of Najd and Their Role in the Creation of the Sa'audi Kingdom,* 1910-1930 Leiden: Brill, 1978. (Social Economic and Political Studies of the Middle East; V.27).
- GIACOMO LUCIANI, «The Oil Rent, The Fiscal Crisis of The State and Democratization», in: *GHassan Salame, e., Democracy Without Democrats?: The Renewal of Politics in The Muslim World* (London; New York: I. E. Tauris Publishers, 1994).

ثقوب صغيرة في جدار صلد ومسمط استعصى على الاقتحام لعقود طويلة[١] .

الجهود الحاضنة وتوليد الموضوعات (جيل الدارسين)

(توليد الموضوعات وتجدُّدها لدى جيل الدارسين) : تعهَّد جيل الوسط برعاية كل الجهود الحاضنة وصناعة أجندة جديدة ومتطورة وفْق قاعدة الإشكالات الأجدر بالتناوُل ، وهذا المحور قد تحقق من خلال مسارَيْن أساسيَّيْنْ ؛الأول يتعلق بالدراسات والبحوث المُقَدَّمَة للحصول على درجتَي الماجستير والدكتوراه ، والمشروعات القومية ، والآخر يتمثَّل في مراكز البحوث التاريخية وما تُصْدره من

---

[١] محمد جواد رضا : صراع الدولة والقبيلة في الخليج العربي ، أزمات التنمية وتنمية الأزمات ، بيروت ـ مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٩٢م.

- GARY SAMMUEL SAMORE; «Royal Family politics in Saudi Arabia, 1953-1982» Ph. D. Thesis, University of Harvard, 1984.

ـ عباس غالي الحديثي : مشكلات بناء القوة للدولة الصغيرة : دراسة تطبيقية في الجغرافيا السياسية لدولة الكويت ، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ١٩٩٠م . فؤاد إسحق الخوري : القبيلة والدولة في البحرين : تطور نظام السلطة وممارستها ، بيروت ـ معهد الإنماء العربي ١٩٨٣م . ميمونة خليفة الصباح : الكويت في ظل الحماية البريطانية ، الكويت ـ ذات السلاسل ١٩٨٨م . نجاة عبد القادر الجاسم : التطور السياسي والاقتصادي للكويت بين الحربين ١٩١٤ ـ ١٩٣٩، القاهرة ـ المطبعة الفنية الحديثة ١٩٧٣م . عبد المالك خلف التميمي : التبشير في منطقة الخليج العربي : دراسة فى التاريخ الاجتماعي والسياسي ، الكويت ـ شركة كاظمة للترجمة والتوزيع ١٩٨٢م . أحمد حسن دحلان : السياسة الداخلية في المملكة العربية السعودية ، ط ٢، جدة ـ دار الشروق١٩٨٤م . روح الله رمضاني : سياسة إيران الخارجية ١٩٤١ ـ ١٩٧٣، ترجمة عليحسين فياض وعبد المجيد حميد جردي ، البصرة ـ مركز دراسات الخليج بجامعة البصرة ١٩٨٤م . حسين خلف الشيخ خزعل : تاريخ الكويت السياسي ، الكويت ـ ١٩٦٢م . فتوح عبد المحسن الخترش : تاريخ العلاقات السياسية البريطانية الكويتية ١٨٩٠ ـ ١٩٢١م ، الكويت ـ ذات السلاسل ١٩٨٤م . عبد الله الصالح العثيمين : العلاقات بين الدولة السعودية الأولى والكويت ، الرياض ـ ١٩٩٠م . عبد الرحمن بن عمير النعيمي : التأثير الفكري لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب على منطقة الخليج العربي ، الدوحة ـ المركز العربي للأبحاث ٢٠٠٨م .

دوريات ومجلات مُحكَّمَة ، وكلٌّ منهما يقوم على التدقيق المنهجي والتأكد من جَدِّية الموضوعات وجديدها بوصفهما من الجهود الحاضنة لتطور دراسات التاريخ المعاصر .

الدراسات والبحوث المقدَّمَة للدرجات العلمية والمشروعات القومية

تأتي جهود هذه المدرسة ضمن سياقات البناء في العمق؛ حيث تطورت الدراسات التاريخية المعاصرة لتصبح أكثر تخصصًا في تناوُل قضايا حيوية ولوجيستية طَفَتْ على السطح ، بوصْفها قضايا تمثِّل أزمات ومداخل لنزاعات وحروب بين الدول الخليجية ، التي كانت من بينها أزمة الملك غازي في العراق ودعواه بالحق التاريخي في الكويت ١٩٣٩م ، والجزر الإماراتية الثلاث ١٩٧١م ، وحرب الخليج الأولى ١٩٨١م ، وغيرها من الموضوعات التي اتجهتْ من جديد إلى الوثائق البريطانية للاستشهاد بها في التحكيم الدولي ، الذي فجَّر بدوره مشروعات وطنية للكتابة التاريخية للدفاع عن وجهات النظر المختلفة بين دول الخليج العربي ، وكان آخرها لُجُوء قطر والبحرين إلى محكمة العدل الدولية[1] .

---

[1] فتحي العفيفي : مشكلات الحدود السياسية في منطقة الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية ، رسالة دكتوراه منشورة ، القاهرة ـ المركز الأكاديمي للدراسات الاستراتيجية ٢٠٠١م . سمير أحمد موسى : الصراع الاستراتيجي بين العراق وإيران (١٩٣٧ ـ ١٩٨١م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات الإسلامية ١٩٨٣م . ديفيد لونج وآخرون : أمن الخليج في القرن الحاديوالعشرين ، أبو ظبي ـ مركز الإمارات للبحوث الاستراتيجية ١٩٩٨م . طيبة خلف عبد الله : التطور التاريخي للمجالس التشريعية في الكويت ١٩٢١ ـ ١٩٧١م ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ١٩٨٦م . محمد جاسم محمد : العلاقات العراقية ـ الخليجية ١٩٥٨ ـ ١٩٧٨ ، رسالة ماجستير (كلية القانون والسياسة ، جامعة بغداد ١٩٨٠م) . محمد محمود خليل : تاريخ الخليج وشرق الجزيرة العربية ، المسمى إقليم بلاد البحرين في ظل حكم الدويلات العربية ، رسالة دكتوراه منشورة ، القاهرة ـ مكتبة مدبولي ٢٠٠٧م . نوال حمزة الصيرفي : النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في ق١٠هـ ، ١٦م ، الرياض ـ مطبوعات دارة الملك=

الدوريات والمجلات العلمية : أسهمت البحوث الصغيرة المقدَّمَة للتَّرَقِّي لدرجات ما بعد الدكتوراه ، أو تلك التي تُعَدُّ للنشر بالمجلات والدوريات ، في بناء اللُّحْمَة وسد الفجوات في دراسات التاريخ المعاصر ، وكانت كل دول الخليج بلا استثناء

=عبد العزيز ١٩٨٣م . مفيد الزيدي : التيارات الفكرية في الخليج العربي ١٩٣٨ ـ ١٩٧١، رسالة دكتوراه منشورة ، سلسلة أطروحات الدكتوراه (٣٥) ، بيروت ـ مركز دراسات الوحدة العربية ٢٠٠٠م . وانظر كذلك :

ABDULLA, SAIF ABBAS, «Political Administration and Urban Planning in a Welfare Society; Kuwait». (Ph. D. Thesis, Indiana University, 1973).

BAZ, AHMED ABDULLA SAAD, «Political Elite and Political Development in Kuwait» (Ph. D. Thesis, George Washinfton University, 1981).

DEIJ, MASHAAN MOHAMMED, «Saudi Arabia's Foreign Policy 1953-1975», (Ph. D. Thesis, University of Idaho, 1981).

HAFIZ, FAISAL ABDULLA, «Changes in Saudi Foreign Behavior 1964: *A Study of the Underlying Factors and Determinants*». (Ph. D. Thesis, University of Nebraska, 1980).

HENSEL, HOWARD M. «Soveit Policy in the Gulf, 1968-1975», Ph. D. Thesis, University of Virginia, 1976.

AL-JAZAIRI, MOHAMMED ZAYYAN, «Saudi Arabia: A Diplomatic History, 1924-1964» (Doctoral Dissertation, University of Utah, 1971).

LEATHERDALE, ANTHONY CIVLE, «British Policy towards Saudi Arabia 1925-1989», Ph. D. Thesis, University of Aberdeen, 1981).

SA'ATY, MOHAMMED AMIN, «The Constitutional Development in Saudi Arabia» (Ph. D. Thesis, Clermont Graduate School, 1982).

SAMORE, GARY SAMMUEL, «Royal Family Politics in Saudi Arabia, 1953-1982». (Ph. D. Thesis, University of Haryard, 1984).

AL-TUHANY, HUWAIDAH METAIREEK, «The History of Najd Perior to the Wahhabis: A Study of Social, Political and Religious Conditions of Najd during Three Centuries Preceding the Wahhabi Reform Movement» (Ph. D. Thesis, University of Cambridge, 1983).

ZEDAN, FAYSAL MUHAMMED, «Political Development of Saudi Arabia» (Ph. D. Thesis, Claremont Graduate School, 1981).

قد حرصت على إنشاء المراكز البحثية وإصدار المجلات العلمية المتخصصة، التي كان من بينها ما أصدرتْه جامعة الكويت من: حوليات كلية الآداب، ومجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، ومجلة شؤون اجتماعية، ومجلة العلوم الاجتماعية. وأصدرت البحرين «مجلة الوثيقة المتخصصة» الصادرة عن مركز الوثائق والدراسات التاريخية. فضلًا عن مجلة «الدَّارَة» السعودية التي تصدر عن دارة الملك عبد العزيز بالرياض، ومجلة «المؤرخ العربي» التي تصدر في بغداد، وحوليات كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية بجامعة قطر، ومجلة «التراث» عن مركز جمعة الماجد بالإمارات، ثم المجلة المصرية للدراسات التاريخية، ومجلة «المستقبل العربي» بمركز دراسات الوحدة العربية في بيروت، ومركز دراسات الخليج بجامعة البصرة[1].

---

[1] من جهود التناوُل في هذا المجال انظر: نجاة عبد القادر الجاسم: العلاقات الكويتية ـ البريطانية، دور النفط والمتغيرات السياسية الداخلية والخارجية في تحولاتها ١٩٤٦ ـ ١٩٥٤م، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، السنة ١٠، العدد ٣٧، شتاء ١٩٩٠م. منصور إبراهيم الحازمي: معالم التجديد في الأدب السعودي بين الحربين العالميتين، مجلة الدارة (الرياض، دارة الملك عبد العزيز)، السنة ٦، العدد ٢، يونيو ١٩٧٥م. روزماري سعيد زحلان: الخليج والقضية الفلسطينية (١٩٣٣ ـ ١٩٣٩م)، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، السنة ٦، العدد ٢٤ أبريل ١٩٨١م. إبراهيم محمد شهداد: ردود الفعل الشعبية في إمارات الخليج العربي تجاه العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦م من واقع الوثائق البريطانية، حوليات كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد ٥، السنة ٥، جامعة قطر ١٩٩٢م. مالكوميان هيلنيا: تاريخ العلاقات الدبلوماسية بين الاتحاد السوفيتي والمملكة العربية السعودية، الوثيقة، السنة ١٦، العدد ٣٢، يوليو ١٩٩٧م. رأفت غنيمي الشيخ: التوجه العثماني نحو الخليج العربي من خلال محمد على، بحث منشور بمجلة الوثيقة، (السنة ٨، العدد ٦، مركز الوثائق التاريخية، المنامة، يناير ١٩٩٠م).

ـ ميمونة الخليفة الصباح: الاستقلال ظاهرة سياسية هامة في تاريخ الكويت الحديث، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، السنة ١٧، مايو ١٩٩٢م، جامعة الكويت ١٩٩٢م، ١٢٧. فتحي العفيفي: التوازن الاستراتيجي في الخليج العربي خلال عقد التسعينات، سلسلة محاضرات الإمارات رقم (٦٦)، (أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ٢٠٠٣م).

خاتمــة

على هذا النحو قدَّم الموثِّقون المنهجيون تأريخهم الاحترافي المصنوع منهجيًا ، ووفق أصول البحث العلمي المتَّفَق عليها عالميًا ، وإقليميًا ، ومحليًا ، في هيراركية لا تخلُو من الجدِّية والطَّرَافة معًا ، وقد أبرزنا من خلال ذلك جهود التأسيس وصناعة توجُّهات الأجندة البحثية لدى جيل الرواد من علماء التخصص المشهود لهم بالكفاءة ، والإخلاص ، والتفاني في عملهم ، فضلًا عن الموضوعية والمثابرة ، إلى الحد الذي أفنَوْا فيه زَهرة شبابهم ، بل عمرهم كله ، دفاعًا عن العلم الذي ينتمون إليه ، يُجَوِّدون فيه يومًا بعد يوم ، حتى وصلت الكتابة التاريخية على أيديهم إلى مكانة متقدِّمة ، وبلغتْ شأْوًا عظيمًا في رسم حدود ملامح الخريطة الكلية العامة لتطور العناصر الرئيسية للتاريخ العام للإقليم . وما أن استوفَتْ هذه المهمة أغراضها جنبًا إلى جنب مع التوسُّع في بناء الأقسام العلمية بالجامعات الخليجية ووضْع الأصول والقواعد اللازمة ، حتى بزغ من تلامذتهم من حَمَلَ الراية وشرع في تأكيد جهود الاستمرار ، والبناء في العمق ، والتأصيل لأجندة جديدة قَوَامُها التاريخ القُطري ، والنوعي ، وهم جماعة جيل الوسط من مؤرخي المنطقة وخارجها ، الذين رعوا بدورهم جيل الدارسين من المتقدمين للحصول على درجات علمية في التاريخ ، وكذا الراغبين في الترقِّي للدرجات العلمية من أصحاب البحوث المتقدمة ، فضلًا عن اهتمام جيل الوسط بالتوسُّع في مجالات عمل البيئة الحاضنة للتاريخ ، من المراكز ، والجمعيات ، والدوريات ، التي من شأنها المساعدة في تَوْلِيد الموضوعات باضطراد ، لتَطْرَحَ هذه المدرسة ـ في نهاية المطاف ـ تحديًا مَفَادُه أن التاريخ الإستاتيكي بمفهومه التقليدي قد استوفى أغراضه على صعيد المعنى والمَبْنى ، الشكل والمضمون ، الإطار والمحتوى ، فكان التاريخُ البَيْنِي التحليلي النقدي الاستجابةَ الجديدة لمثل هذا التحدي .